سر صناعة الإعراب

فالجواب أنه إنما جاز ذلك من قبل أن الياء والواو لما تحركتا قويتا بالحركة فلحقتا بالحروف الصحاح فجازت مخالفة ما قبلهما من الحركات إياهما وكذلك قولهم اجلوذ اجلواذا واخروط اخرواطا فتصح الواو الأولى في اجلواذ واخرواط من قبل أنها لما أدغمت في التي بعدها قويت وضارعت الحروف الصحاح فجاز ثباتها مع انكسار ما قبلها وكذلك قالوا قرن ألوى وقرون لي فصححوا الياء الأولى وإن كانت ساكنة مضموما ما قبلها من قبل أنها قويت بالإدغام فحصنها عن القلب .

فإن قلت فما بالك تقول سوط وحوض وثوب وبيت وقيد وشيخ فتصح الواو والياء وهما ساكنتان وقبلهما حركة تخالفهما وهلا قلبتهما ألفا لانفتاح ما قبلهما كما تقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها في نحو ميزان وميقات وميلاد والياء واوا لسكونا وانضمام ما قبلها في نحو الكوسى والطوبى .

فالجواب في ذلك أن بين الياء وبين الواو قربا ونسبا ليس بينهما وبين الألف ألا تراها تثبت في الوقف في المكان الذي تحذفان فيه وذلك قوله هذا زيد ومررت بزيد ثم تقول ضربت زيدا وتراهما تجتمعان في القصيدة الواحد ردفين نحو قول امرىء القيس